

ما هو واجبنا لتقاء الوحدة الاسلامية

رضا قدمي - طلبه سطح يك مدرسه علميه آيت الله مجتهدى (ره)
شايسه تقدير سومين جشنواره علامه حلى استان تهران

المخلص

نظراً إلى التيارات والتحولات السياسية الناجمة عن الصحوة الإسلامية، يلوح التطرق إلى المسألة الخطيرة الوحدة الإسلامية ضرورياً وقد حاول الكاتب في هذه المقالة الوجيزة في الحيلولة دون التيارات الإفراطية والتفريطية في هذا المجال، بالفحص في الآيات والأخبار المرتبطة مع الموضوع المطروح للبحث، منذ تشكل الحكومة الإسلامية الأولى في عهد رسول الله وأهل بيته وأصحابه وتابعيهم إلى زمننا الحاضر، واستقصاء رواياتهم ووصاياهم حول الموضوع.

لكنّ التلقّي المشتبه من هذا الموضوع، تسبّب بنفسه عن الاختلاف والتفرّق؛ فلذا مع مراعاة الملاحظات اسبق نحو الإتحاد والمواصاة التي قد طلبتها الشريعة منّا. وكان الداعي إلى كتابة هذه الوجيزة، الزحف الإسلامى الذى بدأ أخيراً في البلاد الإسلامية، ويقظة المسلمين بعد مضى قرون متمادية، المنتهى إلى العزة والنجاح إن شاء الله تعالى؛ لكنّ الأعداء والظالمين حين شاهدوا عند الشعوب الذين تحت سيطرتهم، رسوخ العزم والإنسجام بينهم، ابتدؤوا بايقاع الفتنة والتفرّق، والمؤامرة على تخطئة العقائد بأية ذريعة كانت

اهم الكلمات

الزحف الإسلامى، الصحوة الإسلامية، الوحدة الإسلامية، الإنسجام، الثورة الإسلامية، البصيرة، الحرية الفكرية، الوهابية، الفتنة، التكفير

المقدمة

فكان الداعي إلى كتابة هذه الوجيزة، الزحف الإسلامى الذى بدأ أخيراً في البلاد الإسلامية، ويقظة المسلمين بعد مضى قرون متمادية، المنتهى إلى العزة والنجاح إن شاء الله تعالى؛ لكنّ الأعداء والظالمين حين شاهدوا عند الشعوب الذين تحت سيطرتهم، رسوخ العزم والإنسجام بينهم، ابتدؤوا بايقاع الفتنة والتفرّق، والمؤامرة على تخطئة العقائد بأية ذريعة كانت، وقد أشير إليه في كتاب الله العظيم حيث قال سبحانه:

« وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً » (النساء/ 102)
« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (الحج/ 52)

(يعنى إيجاد المشكلات والعسر في طريقهم)؛ لكن عدا الصادقين عن سبيل الحق، مع الأسف وجد التفرّق بيننا، وكان ذلك بعد حصصه الحق وتبينه على أيدي نبي الرحمة (ص) وإتمام الحجة وإكمال الدين في أخريات حياته، وانغمس المسلمون في بحر الخلاف وانزوى الحق وارتفعت العصبية نتيجة لذلك؛ لكنّ الله العليم القدير من حيث إنعامه علينا بشريعة رسول الله (ص) ونعمة أهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه الصالحين (رحمهم الله)، ولما وعدنا (لم يكن الله ليخلف وعده)، انجلى إيفائه بما وعدنا من النصر وظهور الحق (القصص/ 25)، في انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة إمامنا الخميني (قدس سره)، وبعد أن اتاحت فرصة لتعريف الثقافة المنيرة الإسلامية المقارعة للظلم والتجاوز، بالمجتمع البشرى، التي قد شحذت الأعداء همهم منذ تشكلها إلى الآن في إمعانها بما استطاعوا: منها الحرب المفروضة على إيران ولبنان وغيرها من البلاد الإسلامية والحصار الإقتصادي والثقافي والعدوان الإعلامي ضدّ الدول الإسلامية، وأخيراً عرض فيلم أساء للنبي الأعظم (ص) الذي بين ضعفهم واستحالتهم أمام قدرة المسلمين بذريعة حرية التعبير عن الرأي؛

وبعد في الصحوة الإسلامية في المنطقة كما نشاهدها في مصر وليبيا واليمن والبحرين والحجاز هي نتيجة لاندلاع الثورة الإسلامية من قبل؛ فعلى أن نحافظ على هذا التراث النفيس، ووظيفة حفظه ملقاة على عاتق الجيل الحاضر لتقدمه إلى الأجيال التالية إلى أن يتحقّق وعده سبحانه بمجيئ المقدس المهدي وظهوره وإصلاحه للعالم الذي وعد الله به الأمم من آدم صفوة الله (ص) إلى حبيبه محمد (ص) حيث قال: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. » (النور/ 55)

فاتضح ممّا قلنا أنّنا، أننا بحاجة هائلة إلى الوحدة والإنسجام في هذه الفترة، وهذه (أعنى الوحدة) إحدى من المسائل الهامة التي بها يمكننا المقاومة تجاه حيل الأعداء وإعلامات السوء من ناحيتها لذا أمر الله تعالى النبي (ص) أن يدعو أهل الكتاب إلى الإتحاد لأقلّ المشتركات الموجودة بينهما (التوحيد والمعاد والتعاليم الصادقة) وبذلك تبيّن المسؤولية التي يجب أن نحملها، لأنّ الإشتراك بين الفئات الإسلامية أكثر ممّا يكون بين الدين الإسلامى وأهل الكتاب... بحيث لا يقاس أبداً.

لكنّها (الوحدة) نظير سائر المسائل تحتاج إلى التهذيب والتنقيح من التحريف في المعنى والتيارات الإفراطية والتفريطية، فلاجل ذلك مسّت الحاجة إلى تبيانها، ونحن الآن بحول الله عزوجل وقوته بصدده ونكلف بيان طرق وصلها، فأسأل الله التوفيق وعليه التكلان، هو مولانا ويهدى السبيل.

الحمد لله المصور الباري، الساري حبه إلى قلب كلّ خليفه سليمه القلب في البحور والبراري، وأفضل صلواته على رسوله محمد وأهلبه الكرام البرره وعلى مهدي هذه الأمة الإمام الهادي الذي مجيئه غايه كل الأمانى.

أما بعد فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (الأنعام/46). يعني: إنه تعالى جده يرى سبب الفشل وكسر الشوكه واضمحلال القوه والقدرة، التنازع والإختلاف بين المسلمين وفتح الطريق للذنين يريدون محق الإسلام وتبديد المسلمين؛ ولهذا يقول (تبارك و تعالی) في موضع آخر «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». (آل عمران/103). يعني: ما دتم معتصمين به حبل الله المتين ومتمسكين بالمشتركات والمعالم الدينيه التي بها اهتديتم من قبل، لن يستطيع الكافرون والمشركون والمناوؤون أن يستحوزوا عليكم ويسدوا عليكم أبواب الرشد ويهدموا أركان الهدى. وفي موضع آخر نص على أن السبب في الإفتراق هو الإختلاف الداخلي الذي كان يقع بين الأحناف في كل عهد من العهود وأن لم يكن كذلك لكانوا أمه واحده. وقد حان الوقت للستقصاء عن معاني الوحده والتي نحتاجها في زمننا الحاضر والتي توجب العزه والشوكه أمام الأعداء، في ما ورد من أقوال المعصومين (عليهم السلام) و سلف هذه الأمة وسيبرهم؛ والعلل التي لها كانوا يأمرون بالمحافظة عليها. من المسائل الهامه التي كانت موجوده في الإسلام منذ عهد النبي (ص) وكان على المسلمين أن يراعوها هي الوحده والإنسجام ما بين المهاجرين والأنصار وغيرها من الفئات والأحزاب التي كانت تكون جماعه المسلمين (مع اختلافهم في التقاليد والمناهج الحياتيه)؛ وكان عليهم أن يضعوا التخاصم بين القبائل، والأفكار والعادات والسنن الجاهليه وغيرهم مما يوجب الإفتراق وانهدام الأمة الواحده التي قال الله تبارك وتعالى فيها «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمران/110). من الحيل التي استخدمها العدو هي اندلاع الخلاف بين شيعه آل البيت (عليهم السلام) وأغزائنا من أهل السنه والجماعه بأنحاء مختلفه من طرح المسائل الخلافيه التي تؤدي إلى الإفتراق وإزاله الدين أخيراً، وإثاره عصبية المذهبيه وقتل المسلمين على أيدي عملائهم استغلالاً لعنوانهم. مع ذلك نرى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) منذ وفاه النبي (ص) حينما وقع الخلاف بين المسلمين كانوا يأمرون بالوحده مع أنهم اعتقدوا أن الأمر من الله وأنهم قاصطفوا من عند الله تعالى لكن للمحافظة على أركان الدين المبين كانوا يهتمون بها، وهذا ظاهر في كلامهم؛ على سبيل المثال نذكر من الكتب المعتمده عند شيعه آل البيت (عليهم السلام) أحاديث التي وردت عن أئمه الشيعه (عليهم السلام) حول هذه المهمه: الأول: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن الوهب قال: قلت له (للأمام جعفر بن محمد الصادق (ص) كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطانا من الناس ممن ليسوا على أمرنا، قال (ص): «تنظرون إلى ائمتكم الذين تقتدون به هم، فتصنعون ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنازتهم و يقيمون الشهاده لهم وعليهم ويؤدون الأمانه إليهم». (كليني، 1413 ق: 2). وقال أمير المؤمنين (ص) في كلامه للخوارج: «سيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حال النمط الأوسط، فالزموه، والزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقه، فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب. ألا!! من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه.» (شريف الرضي، 1409 ق: خطبه 127). علمنا أنهم كانوا يأمرون بالصلوه في عشاير الذين ليسوا على أمرهم وإظهار عدم الخلاف (في الظاهر)، رعايه للوحده بين المسلمين وعدم افتراقهم، مع أنهم يعتقدون بأن التكتف في الصلوه وعدم قراءه البسملة في القراءه، كانا مفسداً للصلوه؛ لكن لعدم استغلال العدو التفرقه بين جماعه المسلمين وهيمنته عليهم كانوا يأمرن بذلك ولو في الظاهر (كما سيأتي) لكن نفس الحضور في المسجد الواحد والإصطفاف في الصف الواحد يؤدي إلى تخويف الأعداء واطلاق أهدافهم الرذيله وأدهشتهم من سطوه الإسلام بيننا. هذه هي سيره أئمه الشيعه (عليهم السلام) في احتفاظهم بالإسلام؛ أما أنهم هل يرون الذين ليسوا على أمرهم على حق وبأمرهم الصلوه في عشايرهم وخلف أئمه جماعاتهم قد قرروهم في كل شيء أو لم يقرروا؟؛ فعلى الطالب أن يراجع المفصل من مقالتنا. ورب الكعبه لم نستهدف في طرح تلك المباحث الفتنه والتفرقه ولا إثارة العصبية المذهبيه؛ لكن أردنا أن نرى القراء الكرام نحن لسنا كالذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: «لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف/2) وأتانا نعمل بما نقول من وجوب جرى البحوث العلميه، وغيرها من الأغراض التي ستذكر إن شاء الله، و ما يجب أن يراعى لحصول الهدف الذي نترقبه وهو إتحاد الفئات الإسلاميه وإصطفافهم أمام الأعداء مع وجود الخلاف في العقائد واتخاذهم المذاهب، وكى لا نضر شيئاً ولا نترك عقائدنا؛ وهذا هو الذي يؤدي إلى الشوكه والعزه وتكون المجتمع الذي كان موجوداً في زمن النبي (ص) أو أفضل منه وعدم دمار أنفسنا بأيدينا، ويأس الأعداء من التفرقه بيننا.

تتمه البحث

وبعد تبين سيره أئمه الشيعه (عليهم السلام): وكيفيه تصرفهم تجاه مخالفهم والعلل التي توجب مراعاة الوحده بيننا، مع وجود الخلاف في العقائد، لكن مع الأسف لا يرى أي اتباع من الفريقين لتلك المفاهيم، ويقربون الأعداء من مقاصدهم الشيعه. وهذا لا ينحصر في أي من الفريقين، بل يوجد في كليهما. فنضرب للقراء الكرام أمثالا كي يتضح المطلوب أولها: رجل شيعي، ما استطاع أن يسيطر على عواطفه وعصبية المذهبيه ومع الأسف شتم أم المؤمنين عائشه إحدى أزواج النبي (ص) وأدى إلى فتوى الإمام الأعظم السيد علي الخامنئي (حفظه الله): «يحرم النيل من رموز إخواننا من أهل السنه والجماعه خصوصاً السيدة عائشه!» وذلك ولو قصد به خير (أعنى ما نواه المتكلم)، إلا أنه يقدم الذريعه إلى الأعداء. ثانيها: والعصابه الفتويه الوهابيه التي لا تحتاج إلى التوضيح، والمشروح موجود في أصل الكراسه.

ومضافاً عليها (أعنى على الفئه الوهابيه) يوجد في إخواننا من أهل السنه والجماعه كما قلنا من قبل؛ ولذا ثمة ملاحظات ينبغي أن نهتم بها لكي تساعدنا على الوصول إلى البغيه المهمه التي نعقبها؛ فسندكر كلاً من الفصول على حده كي يسهل على القراء الكرام تناولها: رفع البصيره: هذه هي المشكله الرئيسيه في عالم الإسلام؛ بل في المجتمع البشري؛ ولعدم تعرفنا على مكائد الأعداء والطرق التي تستخدمها لهلاكنا، ولعدم تشخيصنا الأعداء من الأحباء والأصدقاء، مع الأسف قدهيمت الأعداء علينا واندلع الخلاف بيننا. وينبغي الإلتفات هنا إلى قول علي (ص) «فقد البصر أهون من فقدان البصيره» (الأمدي، 1377 ش: 4/413)؛ فهنا يطراً سؤال: ما هي الطرق التي بها نستطيع أن نكتسب البصيره؟ الأول: تقويه العقيدته ومعرفه طرق الهدى والأشخاص الذين قداموا بهذا وقد تكفلوا هذه المهمه الخطيره، ومعرفه ميزان الحق والباطل. كما قال مولانا علي (ص) «بالهدى يكثر الإستبصار» (الأمدي، 1377 ش: 3/199). الثاني: الإحاطه بما يجري حولنا

وأحداث العالم اليوميّة: لهذا القسم سهم وافر في ازدياد البصيره، بحيث من فقده يعجز عن اكتسابها؛ كما قال الإمام الصادق (ص) «العالم به زمانه لا تهجم عليه اللوابس» (الحراني إبن شعبه، 140: ق: 356)؛ يعنى اللوابس الناجمه عن عدم إحاطتنا بما يقع علينا في إنحاء العالم. الثالث: معرفه الأشخاص الذين توجد فيهم هذه الملكة، ومنهاجهم، لنمائلهم. ونختم هذا الفصل به ذكر كلام من سماحه قائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخامنّي (حفظه الله) حول هذه المسئلة الخطيره:

«فأفد البصيره يزل عن الطريق ولو كان فيه عشق وإيمان ما، إلا أنه يستعملهما في الباطل ويعتسف.»

جري البحوث العلميّة بين علماء المذاهب ووجوب الحرّية الفكرية: هذه هي المسئلة الهامه للغاية أيضاً، لأننا لا يمكننا أن نترك عقائدنا الحقّه حبا للوحده بيننا وما أجازت الشريعة ذلك؛ لأنه إذا ترك هذا وأجازته الشريعة، ليلزم أن كان الغرض من بعث الأنبياء والرسل والدين المبين وهداه السماويه عبثاً، وإذا قدضينا تراث سلفنا الذي تحملوا العناء والتعب في هذا الطريق (أعنى سعيهم في إزالة البدع عن الدين وتقويه أركانه وتقديمه إلى الأجيال التاليه) ولا نحسبن الحقائق التاريخيه إهانه للمسلمين بل لنبحث عنها ولنزنها ولنترك العصبية العمياء ولنرأياً منها يكون أكثر إنسجاماً مع العقل السليم ووالجدان الصاحي كي نتحدقيقه؛ وإذا شئنا أن نغير أحداً، فلنغير من كتب تلك الأحداث التاريخيه لا على من نقلها إبتهاها للناس.

إظهار البرائه والإحتجاج على الذين يستغلون عنوان المسلمين وعصبيتهم وعدم إخفاء بشاعه عملهم: كما قلنا من قبل، المسلم لن يرضى به قتل مسلم آخر أو التعرض له وانتهاك ستره، وذلك لأحاديث وتعاليم التي نقلها العامه والخاصه في حرمة تلك الأعمال الشيعيه على سبيل المثال: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر.» (محمد بن إسماعيل، 2008 م: كتاب الإيمان باب 36 وكتاب الأدب باب 44 وكتاب الفتن باب 8)؛ (النيسابوري، 1430 ق: كتاب الإيمان) أو «من قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» (نفس ذلك المصدر، باب من ينهي عن السب واللعن 44). لكن كما أشرنا من قبل هناك الذين لم يقووا في أنفسهم ملكه البصيره وأسفاً تستغل الأعداء عصبيتهم المذهبيه وتهيجهم على اثارها وأخيراً تنتهي إلى الإشتباك بين المسلمين والقتال ومضافاً عليهما ممّا يوجب الحزن الغزير وينبغي أن نبكي عليه دماً، استخدامهم علماء الدين في أغراضهم وهي كما قلنا دمار المسلمين بأيديهم وتكفير علماء مذهب، مذهباً آخر مخالفاً لعقائدهم وبالبيع إغانه العلماء على وصولهم إلى تلك الأهداف، كي يستروا قباحه عملهم بالدين والمشرعين؛ وموارد أخرى أنها عباره عن: الأولى: صمت العلماء حيال جنائيات الأعداء؛ وقتلوا بذلك (أعنى صمتهم أمام جرائمهم) كثيراً من المسلمين والمسلمات.

الثانيه: جهل الحمقى والمتطرفين من الفئات الإسلاميّه مثل العصابه الوهابيه التي صارت منذ بدايه تأسيسها منشأ للأحداث المؤلمه في جميع الأقطار الإسلاميّه. مع أنما هي موجوده في مصادر الحديث التي نقلها الفريقان تدلّ على تحريم الإغتيل والإرهاب، نحو: «الإيمان قيد الفتك» أو «لا يفتك المؤمن» (المجلسي، 1403 ه: 67-50-47-45-44-30-28-29؛ علاء الدين على المتقى بن حسام الدين 1409 ه: 95-93/1؛ الشيباني، 1415 ه: 3/ ص 390 ذكرعود المقتدر إلى الخلافه). والمشكله التاليه هي إكراههم المسلمين على تحمّل عقائدهم ولأجل هذا يشتبكون مع المسلمين ويتعرضون إليهم وهم (المسلمين) زائرو المشاهد المشرفه والأماكن المقدسه كالكعبه المكرمه والمدنيه المنوره. وأخرى، تكفير المسلمين: لدينا شيعه آل البيت (عليهم السلام) وإخواننا من المذاهب الأربعة والزيديه وسائر فرق المسلمين، أحاديث تكشف عن رأينا بالنسبه إلى التكفير والشتم ونقلنا واحداً منها قبل: أنه من قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله، وكما تعلمون للقتل قصاص؛ لكن بقولهم لا إله إلا الله ومحمداً (ص) رسول الله، لا نراهم كالكفّره ولا نحسبهم كالبهائيه وسائر الفرق الضالّه، ونحترم عرضهم ومالهم وأسره لما ذكر؛ ولكن لا ندرى ما الذي يثير انتباههم ويوقظهم من نوم الغفله، لكي لا يتكلموا به لسان أعداء الدين كبريطانيا وامريكا والجماعه الصهيونيّه الظلمه ولا يقولوا ما تريده تلك الأعداء. ولهذا العمل سابقه، وحكام المسلمين وملوكهم كانوا يسرون بهذه السيره اللثيمه مع الأسف؛ وكان أهل السنه وبعض طوائف الشيعه يقتلون المخالفين الذين كانوا يعيشون تحت ظل حكوماتهم. أما نحن فنقول بصراحه: أهل السنه كأنفسنا ولو قُتلنا جميعاً ولم يبق منا إلا واحد، لن نرضى أن نتصرف هكذا انتقاماً منهم وتلافياً لذلك وآن نقتل واحداً بلا ذنب، وإنما الذنب عندنا إختلاف الفئات الإسلاميّه وتكفير بعضها للبعض الآخر. «وأتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب.» (الأنفال، 25/

ترك المواضيع العديمه الجدوى في البحوث والمناظرات العلميّه وترك البحوث المثيره لإثاره العصبية المذهبيه: قلنا: حقيقاً على أن تُطرح المداخلات وتقام المناظرات في المواضيع المختلفه فيما اختلفناه، لارتفاعها ولأن تكشف عن الحقائق؛ لكن من حيث أن لكل شيء آفه، أن الموضوع للبحث مهما تجدر العنايه به، تزداد آفاته؛ مع هذا أسفاً يُطرح في المناظرات ما لا جدوى له، ولا استفاده الأكثر من هذا الوقت المغتم لحل المسائل الخلافيه، يجب أن تترك تلك المباحث التافهه التي لا علاقة لها إلى المباحث العلميّه. تاره، إخواننا الكريمه من مادحي آل بيت النبي (ص) (رحمه الله عليهم) الذين يُكون الناس على مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، يقيمون مجالس التبري من أعدائهم في أيام من السنه ويقومون به تصوير تلك المجالس ويذيعونها في المواقع الإنترنتية والقنوات الفضائيه، وصارت هذه ذريعه لتشديد التشاحن بين الفريقين واستغلال الأعداء لتلاهب نار الخلاف والفتنه بينهما؛ ونحن نقول لهم: إن كانوا قلقين لمستقبل الإسلام، فليكتفوا في تلك المجالس بالأشعار المدحيه والتي تكشف عن أسرارهم وفضائلهم: ويذروا السب والشتم، لأن فيهما ما ينزعج منه صاحب تلك المجالس أمير المؤمنين (ص)، وقد قال لرجال من أصحابه الذين كانوا يسبون معاويه وأهل الشام، أيام حربهم به صفين، فقال (ص): إنني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنهم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتهم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقتلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به» (شريف الرضي، 1409 ق: خ 197)؛

وسوى هذه الروايه في المصادر المعتمده وردت: «كُونُوا لَنَا زِينًا وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شِينًا» (الحراني 1404 ق؛ الصدوق 1417 ق؛ العاملي الشيخ حرّ، 1412 ق: -8 كتاب الحج- أبواب أحكام العشره في السفر والحضر- باب وجوب عشره الناس حتى العامه بأداء الأمانه وإقامه الشهاده ... وأيضاً باب استحباب حسن المعاشره والمجاوره والمرافقه والبحار مجلدات 110-68-65، كليني، 1413 ه: 2/ كتاب الايمان والكفر باب الورع ح (9) وأيضاً: «إن الله حرم الحنه على كل فحاشٍ بدئٍ قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل له» (كليني، 1413 ه: 2/ كتاب الايمان والكفر باب الورع ح 9)، ومثلها مع الأسف يوجد في معدود من تلك المجالس التي تقام بمسمى المجلس التبري من

أعداء أهل البيت (عليهم السلام). الرفض عن اتخاذ المذهب من موقعين الناس في الرّيب والذين يسترون عليهم الرّشد؛ وعدم الإلحاح عليه؛ وعضواً عن هذا، الرجوع إلى المناهل المترعه من معارف دين الله عز وجل، لحل عقد الخلاف: من المشاكل التي تكون سبباً من أسباب الخلاف، إصرار بعض المحدثين والمؤرخين على بعض كتب الحديث والتاريخ وتعصبهم الأعمى على صحه ما نقل فيها وطرح ما بقي منه (باقي المطالب من الكتب الأخرى) وعرض ذلك الباقي على تلك الكتب اعتماداً وثقه عليها، ومع الأسف لا يسرون فيها ولا يتعرفون على سيره صاحبها، لكنهم إنما يلاعبون ألفاظ أحاديثها ويؤولون فحواها ويفسرونها بما يريدون، سترأ لما فيها من أفرح التي تورّد على الكبراء من الصحابه والتابعين؛ وتناقضتها حتى العقائد البديهيّة الساذجه؛ على سواد الناس.

وكان دأب مصنفين تلك الكتب وهمهم، المدافعه عن الذين قدخانوا وحاربوا رسول الله (ص) وما رعوه في اهليته (عليهم السلام) ونحن رعيّاً لإخوتنا من أهل السنّه لا نبين مصاديق أولئك الخائنين بصراحه وندعوكم أيها الإخوان إلى فحص سيرهم والتدقيق فيها والبحث عن أساميهم.

فصل

جدير أن نعلم من هم الذين يدافعون هولاء عنهم وتكونت تلك العقيدة الوطيدة عليهم، فنذكر موارد بالاختصار:
الأول: بنو أمية؛ وذلك منذ زمن معاوية الذي ولّاه عثمان على الشامات إلى وليد بن يزيد الفاسد الذي قد كان قرّر من دون خوف من الله أن يبني فوق الكعبة مجلس اللهو واللعب في أيام الحجّ ومروان الحمار. ومنهم معاوية الذي كان قراره أن لا يترك أثراً باقياً من بني هاشم حيث قال لمغيره بن شعبه وفيه دعا رسول الله (ص) بابن أبي كبشه: ... وابن أبي كبشه ليصاح به يوماً خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأى عمل يبقى مع هذا؟

لا أبأ لك؛ لا والله لإدفاً دفناً!! (المعتزلي 1418 ق: 1/ 1299؛ المسعودي 1431 ق: 2/231). ومن به عده ابنه يزيد الذي كان انغمس في التعمّ وشرب المسكرات ومناكحه المحارم وإنشاد الأشعار التي تكشف عن كفره وجحده بالنسبه إلى دين الله جلّ وعلا. وانتهى ما ذكر إلى احداث وقعة الطّف، وصنع تلك الفجيعة والطامة الكبرى التي بكت عليها ملائكة السماء، وفيها انهدمت أركان الهدى وقتل سبط النبي (ص) وأحد سيدي شباب أهل الجنة الحسين بن علي (عليهم السلام) وعدة من أهل بيته من بني هاشم بأشعث أشكال القتل، وسلبت وسببت نسائه وأهل حرمه على أيدي معسكريه. وبعد ذلك صالوا على مدينة الرسول (ص) واكتسحوا فيها وأحدثوا وقعة الحرّة وأبادوا أهل المدينة إبادة وأغاروا أموالهم وهتكوا حرمة أهالي حرمهم، حتّى النساء ولدن أولاد مجهولي الآباء، وقتلوا كبار أصحاب رسول الله (ص)، بحيث غشت الدماء المضجع النبوي (ص) المطهر وأخذوا منهم البيعة على أن يكونوا عبيداً ليزيد بن معاوية خليفة الوقت. « وسيعلم الذين ظلموا أئى مُنقلب ينقلبون » الشعراء. (227)

وهذا الذي قلناه في بني أمية وخيانتها غيض من فيض. وبعد ذلك ولّى بنو العبّاس الأمر ثاروا وقاموا بشعار الرضا من آل محمد (عليهم السلام) والمدافعة عن حقها المغضوب المضيع وكانوا يحرقون قبور بني أمية وينشونها؛ وما مضى إلا قليل حتّى انكشفت سرائرهم وأبانوا ما هو مكنون في قلوبهم من بغضهم وحقدهم لآل علي (عليهم السلام) وكانوا يعتقلون بضعات رسول الله (أئمة الشيعة (عليهم السلام)) والذين يتبعونهم، ويسجنونهم ويحملونهم على الأدهام دوماً إلي استشهادهم، ويسعون (مماثلاً لبني أمية) في إطفاء نور الله عز وجل وإمحاء آثار أهل بيت النبي (ص) وتعاليمهم وقتل أشياهم، و« واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون » (الصف. 8 /
وأناس الذين كانوا يسبون علياً أتباعاً لمعاوية والأمويين، نكسوا عملهم ويسبون معاوية بمجرد أمر مأمون العبّاسي بذلك؛ وهكذا صارت الخلافة لعبة للألعاب السياسيّة بين الأمراء (المسعودي 1431هـ-2010م: 2/ص. 231)

فمع هذا الوصف وعلى ما تشهد عليه التواريخ والسير، ما المبرر للإعتقاد بهم؟!
إنما أشرنا إلى هذه المطالب تنبيهاً إلى أن ينبغي أن لا يكون أي تحكّم وإكراه على تحمّل العقائد؛ وأن لا عموميّة في الحكم (وحدة)، وبنو أمية وأمثالها خارجة عن الموضوع؛ وأن لا نكون مصاديق لهذه الآية الشريفة « وكُنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » (البقرة 120 /)، والوحدة لا معنى لها بدون حفظ العقائد المذهبيّة المكتسبة بالتفحص.

النتيجة

أتضح من موارد التي أشرنا إليها في هذه الكراسه، وجوب الإتحاد والانسجام بين المسلمين بل الموحدّين (به شكل عام) به حيث لا نفقد هويتنا الدينيّة والمذهبيّة، و بعبارة أخرى: إنّما الوحدة عندنا (حسب القرآن والأخبار في أرباب المذاهب المختلفة) هي الوحدة السياسيّة لا العقائديّة والحزبيّة.

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ. »

ملاحظات

- 1 ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، سورة التوبة الآية (32).
- 2 فضلاً عن الوحدة بين الفرق المتفرّعة من المذاهب كأهل الرأي والحديث والأصولي والأخباري والتفكيكي والفلسفيّ.

مصادر التحقيق

1. (الأمدي، 1377) ق)، غرر الحكم ودرر الكلم، قم: المطبعة الصدر.
2. (ابن أبي الحديد، 1387) ق)، شرح نهج البلاغه، التحقيق أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
3. (البخاري، محمد بن إسماعيل، 2008) م)، صحيح البخاري، التفسير والتخرّيج صدقي جميل العطار، بيروت: طبعه دار الفكر الطبعة الأولى.

4. البلاذري، أحمد بن عيسى (غير المؤرخ)، أنساب الأشراف، به تحقيق الدكتور محمد حميد الله، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة.
5. الحراني، ابن الشعبة، (1404 ق)، تحف العقول، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين به قم المشرفه التصحيح والتعليق: عليا كبر الغفارى.
6. الشيباني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكرى، (1415 ق)، الكامل فى التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضى، بيروت: دار الكتب العلميه، الطبعة الثانيه.
7. المعتزلى، أبو حامد عز الدين بن هبه الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، (1418 ق)، شرح نهج البلاغه، تحقيق محمد عبد الكرى النمري، بيروت: دار الكتب العلميه الطبعة الأولى.
8. الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد، (1995 م)، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دار الكتب العلميه.
9. الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (بيتا)، المغنى فى الضعفاء، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
10. الرى شهرى، محمد، (1425 ق)، موسوعه الإمام علي بن أبى طالب (ص) فى الكتاب والسنة والتاريخ، التحقيق مركز بحوث دار الحديث، قم: دار الحديث للطباعه والنشر الطبعة، الثاني.
11. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر، (1424 ق)، تاريخ الخلفاء، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت: دار الصادر، الطبعة الثانيه.
12. شريف الرضى (1409 ق)، نهج البلاغه، به شرح محمد عبده الطبعة الرابعه.
13. الصدوق، محمد بن على، (1417 ق)، الأمالى، قم: قسم الدراسات الإسلاميه، مؤسسّه البعثه، الطبعة الأولى.
14. الطبرى، أبي جعفر، (1409 ق)، تاريخ الطبرى، بيروت: منشورات مؤسسّه الأعلمى للمطبوعات، الطبعة الخامسه.
15. العاملى، الشيخ حرّ، (1412 ق)، وسائل الشيعه، بيروت: دار أحياء التراث العربى، الطبعة السادسه.
16. العسقلانى الشافعى، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، (1406 ق)، لسان الميزان، تحقيق: دائره المعرف النظاميه - الهند الناشر، بيروت: مؤسسّه الأعلمى للمطبوعات، الطبعة الثالثه.
17. كلينى، محمد بن يعقوب، (1413 ق)، أصول الكافى، تحقيق العلّامه محمد جواد الفقيه، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الأولى.
18. المجلسى، محمد باقر، (1403 ق)، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسّه الوفاء، الطبعة الثالثه.
19. المسعودى، أبى الحسن على بن الحسين بن على، (1431 ق)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت: دار الصادر الطبعة الثانيه.
20. النيسابورى، أبى الحسين مسلم الحجّاج، (1430 ق)، صحيح المسلم، المكتبه العصريه الإعتناء والمراجعه هيثم خليفه الطعيمى سنه.
21. هندی البرهان فورى، علاء الدين على المتقى بن حسام الدين، (1409 ق)، كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال، مؤسسّه الرساله.
22. اليعقوبى، أحمد بن يعقوب الكاتب العباسى، (1379 ق)، تاريخ اليعقوبى، بيروت: دار الصادر.